

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التّفرِيغِ وَالنّشرِ
[تفريغ الكلمة الصوتية]
الحلقة الثانية
"رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر"
للشيخ المجاهد
أيمن الظواهري
حفظه الله
الصادرة عن مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي
ربيع الأول 1432هـ | 2- 2011م

يقدم تفريغ الحلقة الثانية من

رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر

للشيخ المجاهد/ أيمن الظواهري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
21 ربيع الأول 1432 هـ
24/2/ 2011 م

بسم الله, والحمدُ لله, والصلاةُ والسلامُ على رسول الله وآله وصحبه ومَن والاه.
أيها الإخوةُ المسلمون في كل مكان, السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته..

تناولتُ في الحلقة السابقة جزءًا من الإجابة على السؤال الأول, وهو: ما هو هذا الواقع؟
واليوم أكمل بعون الله الكلام عن واقع مصر, ولكنّي قبل أن أسترسل في شرح هذا الواقع أود أن أخرج عن سياق هذه الرسالة "رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في

مصر" لأتطرّق لموضوعٍ هامٍّ وخطـير, ألا هو حرمة دمـاء المسلمين التي قال عنها النبي صـلى الله عليه وسـلم: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجلٍ مسلم".
فهنـاك بعض العمليـات الـتي تُنسب للمجاهـدين حقًّا أو زورًا, والــتي يتم فيها الاعتــداء على المســلمين في مساجدهم أو أسواقهم أو تجمُّعاتهم, أقول:
بغض النظر عن صــحة أو زيف نســبة هــذه العمليــات للمجاهدين فإنّي وإخواني في جماعة قاعدة الجهاد نبرأ إلى الله من هـذه العمليـات ونسـتنكرها سـواءً كـان من ارتكبها المجاهدون أو غيرهم, وقد سبق لأمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -حفظه الله- أن تطــرّق لهــذا الأمر, وكذلك تطرّق إليه الشـيخ أسـامة بن لادن -حفظه الله-, وتطرّق إليه أيضًا الشــيخ عطية الله -حفظه الله-, والشيخ أبو يحيى الليبي -حفظه الله-, كما أنّي تطـرّقت أيضًا من قبل لهذا الأمر, وقد كلّفـني الشـيخ أسـامة بن لادن -حفظه الله- مجدّدًا أن أؤكِّد على هـذا الأمـر, ولـذا فــإنّي أنصح كل مجاهــدٍ أن يــراعي أحكــام الشــريعة ومصلحة المسلمين قبل الشروع في أيّة عمليةٍ جهادية, وأن يتــذكّر أننا لا نجاهد إلا لنيل مرضــاة الله ســبحانه وتعـالى, وأنّ مرضـاة الله سـبحانه وتعـالى لا تُنـال إلا بمتابعة شــريعته والــتزام أحكامهــا, وأن يحــرص كل الحرص في تخطيطه لأيّة عملية أن يتجنّب إصـابة من لا يحل إصابته سواءً كان مسلمًا أو غـير مسـلم إلا ما وقع خطأً رغمًا عنه. وأن يـراعي في مهاجمة الأعـداء الـذين يتترّسون بمسلمين أو من لا يحل قتلهم؛ الحـرص التـام في عدم إصـابة المتـترّس بهم, إلا ما دعته إليه ضـرورة الجهاد أو وقع خطأً رغمًا عنه, وأن يحـذر كل الحـذر من التوسع في مسألة التترّس.
أسأل الله أن يجعل عملنا كله صالحًا ولوجهه خالصًا.

وأعود لرسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر:
لقد تكلّمت في الحلقة الســـابقة عن واقع النظـــام الحــاكم في مصـــر, وذكــرت أنّه واقع الانحــراف عن الإسلام, وتكلّمت عن أول أوجه الفساد في هذا النظـام الحــاكم وهو الفســاد العقائــدي, فــبيّنتُ أنّ النظــام المصري هو نظـامٌ علمـانيٌّ اسـتبداديٌّ عصـبي, ثم بيّنتُ

كيف نشأ هــذا النظــام فــذكرت أنّ مصر كــانت ولايــةً عثمانية, وكــان العلمــاء يقومــون فيها بــواجب الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكــر, ثم أشــرتُ للحملة الفرنسية وبيّنتُ أنها حملة من نظـامٍ علمـاني العقيـدة, صـليبي الـروح, صـهيوني النزعـة, ثم تكلّمت عن إدخـال القــوانين العلمانية في عهد محمد علي وأبنائــه, ثم تكلّمت عن الاحتلال الإنجلــيزي لمصر, وذكــرت موقف كبار علماء الأزهر من الخديوي توفيق وفتـواهم بمروقه عن الـدين, ثم تكلّمت عن الطريقة المـاكرة الـتي كـان الإنجلــيز يــديرون بها مصر, وهي الطريقة المتّبعة من أعـدائنا وخاصة الصـليبيين في إدارة شـؤون بلادنا حـتى اليوم.

ثم ذكرتُ أنّ الإنجليز سعوا في إفساد نظــام الحكم في مصر عبر إنشاء الدولة العلمانية العصبية التي تزعم أنها دولـةٌ مسـتقلةٌ ديمقراطية بينما هي في حقيقتها دولـةٌ تسيِّرها حِراب المحتل ومدافعه, وذكـرت أنّ الإنجلـيز قد سـعوا لـذلك عــبر عـدة مسـاعٍ: أولها إفســاد النظـام التشريعي.

واليوم أبدأ مستعينًا بالله بالحديث عن المسـعى الثـاني للإنجلـــيز لإفســاد نظـام الحكم في مصر وهو: منحها استقلالاً زائفًا.

لمّا دخل الإنجلــيز لمصر أبقــوا على الخـــديوي توفيق وحكومته كنظـام شـكلي يتبع اسـميًّا الدولة العثمانيـة, ولكنّ إدارة كل الأمــــور كــــانت كلها في يد المعتمد البريطـاني, وكـان من أشـهر هـؤلاء المعتمـدين اللـورد "كرومــر" الــذي عُيِّن معتمــدًا بريطانيًّا في عــام 1883 وبقي في هــذا المنصب أربعــةً وعشــرين عامًــا, حيث مارس سلطاته الواسعة كحاكمٍ فعلي لمصر, وهو نفس الدور الذي يمارسه اليوم السفير الأمريكي في مصر.

حـوّل "كرومر" مصر إلى دولـةٍ مسـخّرةٍ لخدمة بريطانيا رغم وجود الخديوي والحكومة المصرية التي تحوّلت إلى أداةٍ لخدمة المصالح البريطانية, ولهذا ليست العبرة بـأن تكــون هنــاك حكومة وأن يكــون لها رئيسٌ أو ملــك, بل العِبرة: هل هذه الحكومة تُدير شؤونها بحريّة واسـتقلال

أم هي مجرّد قناعٍ لخدمة القوى المحتلّة؟
وهل هذه الحكومة إذا كانت تـزعم أنها حكومـةٌ إسـلامية مثل السعودية, أو حكومةٌ تـزعم أنها لا تحـارب الإسـلام مثل مصـر, هل هـذه الحكومة بتلك التبعيّـة والرضـوخ لإرادة الغازي الأجنـبي حكومـةٌ مسـتقلة شـرعية أم هي حكومـةٌ مواليـةٌ للغـازي الأجنـبي الكـافر, وبالتـالي لا شرعية لها؟
وهل الحركـات الـتي تنتسب للإسـلام والـدعاة الـذين يزعمون أنهم يُرشِّدون المسلمين هل هؤلاء إذا اعترفوا بأمثال هذه الحكومات قد أدوا الأمانة التي افترضها الله عليهم أم خـدعوا المسـلمين وخـادعوهم؟ وهل هم مِن الـذين قـال الله فيهم: (إِنَّمَا يَخْشَـى اللَّهَ مِنْ عِبَـادِهِ الْعُلَمَـاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيـزٌ غَفُـورٌ)؟ وقـال فيهم سـبحانه: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـونَ)؟ أم هم من الذين قال الله فيهم: (وَإِذَ أَخَذَ اللّـهُ مِيثَـاقَ الَّذِينَ أُوتُـواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ), والـذين قـال سبحانه فيهم: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَـلِ الْحِمَـارِ يَحْمِـلُ أَسْـفَاراً بِئْسَ مَثَـلُ الْقَـوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
المهم, نعـود لحـديث "كرومر" وحكم الإنجلـيز لمصر, وتحـويلهم لحكومتها لأداةٍ لخدمة المصـالح البريطانيـة, ومن أبرز الأمثلة على ذلك استخدامهم للجيش المصري في القضاء على الحركة المهدية في السودان.
ففي عام 1896 أرسلت بريطانيا حملةً مكوّنـةً مِن عـدة فِرقٍ بريطانية ومصـرية بقيـادة اللـورد "كيتشـنر", وبعد عدة معارك أبلى فيها أتبـاع الحركة المهدية بلاءً حسـنًا, وأظهـروا فيها ضـروبًا من البسـالة والشـجاعة في مواجهة جيشٍ يتفـوّق عليهم بمعداته وأسـلحته, بعد تلك المعارك واجه "كتشنر" بجيشه المصري الإنجليزي جيشَ الخليفة عبد الله في معركة "كـرري" الحاسـمة شـمالي أم درمان في سبتمبر من عام 1898, واسـتطاع الجيش المصري الإنجليزي بمدافع وبنـادق "المكسيم", و"إل ام فيلـد" أن يهـزم جيش الخليفة المسـلّح بـالحِراب والسيوف, وحصـدت المـدافع الرشّاشة الإنجليزية جيش

الحركة المهدية, فقتلت 11 ألفًا وجرحت 16 ألفًـا, بينما قُتِل من الجيش البريطاني المصري 48 رجلاً.
ومعركة "كرري" تحتـاج لوقفـة, بل وقفـات, فما حـدث في معركة "كرري" لا زال يتكـرّر حـتى اليـوم في وقتنا الراهن, فمَن الذي أعان الأمريكان على حصـار العـراق؟ ومن الـذي أعـانهم على ضـربه؟ ومن الـذي أعـان على غـزو أفغانسـتان؟ ومن الـذي يحاصر غـزة؟ ومن الـذي يطارد المجاهدين ويعتقلهم ويعـذِّبهم ويقتلهم لحسـاب أمريكا؟
أليست الأنظمة الفاســدة في مصر والســعودية واليمن والعراق والأردن وباكستان والجزائر؟
ألم تـــوفِّر هـــذه الأنظمة وغيرها الـــدعم كل الـــدعم للأمريكان والغربيين في حملتهم الصليبية الجديدة على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب؟
فما قـام به الجيش المصـري في "كـرري" تحت قيـادة اللورد "كيتشنر" هو نفس ما يقـوم به الجيش المصـري اليوم تحت قيادة حسني مبارك, فالجيش المصري الـذي قتل أتبـاع المهـدي في "كـرري" هو الجيش المصــري الـــذي حاصر العـــراق, والـــذي أمدّ القـــوات الغازية لأفغانسـتان والعـراق بـالمؤن والوقـود وفتح مطاراته وموانئه لطـــائرات الصـليبيين وجنـــودهم, وفتح قنـــاة الســـويس لأســـاطيلهم الـــتي حملت وتحمل الـــدمار للمسلمين في أفغانسـتان وباكسـتان والعـراق, تغيّـرت الوجـــوه والأســـماء ولم تتغـــير الحقـــائق والمآسي والخيانـات, ذهب "كيتشـــنر" الأبيض, وجـاء "كيتشـــنر" الأسمر, هذه واحدة.

والثانية: أنّ ما حدث في "كرري" قد تكرّر ولا زال يتكرّر في أرجـــاء عالمنا الإســـلامي منذ قرابة قـــرنين من الزمـان, فعلى امتـداد العـالم الإسـلامي كـانت القـوات الصليبية الغازية في حملتها الصليبية الاستعمارية تواجَه بمقاومـةٍ باسـلة, ولكن كـان التفوّق في السـلاح يحسم المعركة لصـالح الغــزاة الصليبيين, فلمـــاذا تخلّفنا عن فنون القتال وعلومه؟ ولماذا تقدّموا علينـا؟ سـؤالٌ في غاية الخطـــورة لأنه يلخِّص أســـباب هزيمتنا واحتلالنا واســـتعبادنا من قِبل القـــوى الغربية الصـــليبية

والصهيونية.
تخلّفنا لأسبابٍ كثيرة لعلّ الله يُيسِّر أن أتعـرّض لها في فرصـةٍ أخـرى, منهـا: ضـعفنا وفسـادنا السياسي الـذي صــرف قوانا في التقاتل الــداخلي وخــرّب اقتصــادنا, ومنها انصـــرافنا لأغلوطـــات عِلم الكلام وشـــطحات التصوف المنحرف والخرافات الـذي أهملنا به النظر في العلــوم الطبيعيــة, ومنها ســيطرة الغــرب علينا وعلى مواردنا وثرواتنا وبالتالي حرماننا من أي استغلالٍ سليمٍ لها في التقدم وبناء القوة الذاتية.
الخلاصـة: أننا لن نلحق بـالغرب في تقدمه التقـني في هذه المرحلة؛ فقد تقدّم عنّا بمسافاتٍ ومراحل لأسـباب عديـدة لا بد من دراسـتها للإجابة عن السـؤال السـابق: "لماذا تخلّفنا, ولماذا تقدّموا علينا؟".

ولكن ما يهمني الآن -طلبًا للاختصار- أن أتطرّق لسؤالٍ آخر ألا وهو: كيف نتخطّى هذه الفجوة بيننا وبين العالم الغربي؟
لقد أصبح الفارق بيننا وبينه شاسعًا في المجال التقني وبالتــالي في المجــال العســكري, وإذا اســتمررنا في استخدام ما يفرضه علينا من أسـلحةٍ ووسـائل وميـادين للقتال فسنظل عبيدًا له يفرض علينا سطوته وسيطرته بقوة آلته العسكرية, فإذا كنّا في هـذه المرحلة لا يمكننا أن نُنتِج أسـلحةً تكـافئ أسـلحة الغـرب الصـليبي فإننا نســتطيع أن نُخــرِّب له نظامه الاقتصــادي والصــناعي المعقّد, وأن نستنزف قوّاته التي تُقاتل بلا عقيدة حــتى تفر هاربــة, ولــذلك كــان على المجاهــدين أن يبتكــروا أساليب جديدة لا تخطر على بال الغرب, ومن أمثلة هـذا التفكير الجريء الشجاع: استخدام الطائرة كسلاحٍ جبّار, كما حـــدث في الغـــزوات المباركـــات في واشـــنطن ونيويورك وبنسلفينيا.

كذلك كـان من نتـائج سـقوط الدولة المهديّة في معركة "كرري" تطبيق الحكم الثنائي في السودان, هـذا الحكم الثنائي الذي لا زال يترك حتى اليوم آثـاره البغيضة على السودان, والذي لا يمكن فهم مشـاكل السـودان عمومًا ومشكلة جنوب السودان خصوصًا إلا بدارسته.

الحكم الثنـائي باختصـار: هو ما نشأ عن الاتفاقية الـتي أعدّها "كرومر" لحكم السودان, وسُمِّيت باتفاقية الحكم الثنــائي المصــري الإنجلــيزي, وفيها تقــرّر أن يرشِّــح البريطـانيون حاكمًا عامًّا للسـودان يعيّنه خـديوي مصـر, وكــان الحكم ثنائيًّا بالاسم بريطانيًّا بالفعــل, واســتمر قرابة ســتين عامًــا, وفي مــدة الحكم الثنــائي جعل البريطانيون من جنـوب السـودان منطقـةً مقفولة بنص قــانون المنــاطق المقفولة يمنع دخــول الســودانيين الشــماليين والمصــريين إليه إلا في مهــام رســمية أو بتصــــريحاتٍ خاصّــــة, بينما كفل الحرية التامة لــــدخول الجنوب والتجول فيه للأوربيين, وحظـر على الجنوبـيين محاكاة الشـماليين في الـزي أو نمط الحيـاة, وتمّ إخلاء الجنوب من العرب والمسـلمين, وحُـورِبت اللغة العربية, ومُنِعت الأســــماء الإســــلامية, وقُصِــــر التعامل على الإنجليزية, وحُورِبت الشعائر والعادات الإسلامية, وكانت الحكومة تعاقب بشِدّة كل من يُضـبط وهو ينطق العربية أو يؤدّي شعائر إسـلامية, وفُتِح المجـال واسـعًا للنشـاط التبشيري, وبـذلك بـذر هـذا القـانون بـذرة فصل جنـوب السودان عن شماله.

ومع نشـــــوب الحــــرب العالمية الأولى, وإعلان تركيا دخولها الحــــرب في صف ألمانيا, أعلنت بريطانيا مصر محميّةً بريطانية في عام 1914, وعزلت الخديوي عبّاس الثاني, وولّت عمّه حسـين كامل على ملك مصر ومنحته لقب سلطان في محاولةٍ لإيهام الرأي العـام باسـتقلال مصر عن الســلطان العثمــاني, وقطعت بــذلك العلاقة الشكلية مع الدولة العثمانية.

وفي محاولةٍ من بريطانيا لاحتــواء تصــاعد الســخط الشــعبي في أعقــاب الحــرب العالمية الأولى أعلنت بريطانيا في مارس من عام 1922 مصر مملكةً مستقلة يحكمها الملك فــؤاد الأول, ولكن احتفظت بريطانيــا بحقها في التــدخل في الشـؤون المصـرية إذا تهـدّدت مصالحها, أي أنها أخذت باليسار ما أعطته باليمين.

ومع تصـاعد نُـذُر الحـرب العالمية الثانية غـزت إيطاليا الحبشة عام 1935 مما هدّد سيادة بريطانيا على شـمال وشـرق أفريقيا, فبـادرت بريطانيا بالتفـاوض مع مصر لعقد اتفاقية تحفظ لبريطانيا مصـالحها, فجـاء الإنجلـيز

بالوفد للحكم وعقــدوا مع حكومة الوفد اتفاقية عــام 1936 الـتي صـاغت تحالفًا عسـكريًّا بريطانيًّا مصـريًّا, وسـمحت لمصر بـدخول عصـبة الأمم وفتح سـفاراتها المســتقلة في الخــارج, وأعطت بريطانيا الحق في أن تبقى قواتها في قنــاة الســويس على أن لا تزيد عن عشرة آلاف جندي في وقت السِلم.
فيتـبيّن من السـرد المـوجز السـابق أنّ بريطانيا كـانت طـــوال احتلالها لمصر هي الحاكمة الفعلية وكـــانت مصــالحها هي الســائدة ولكنها غطّت ذلك بقشــورٍ من الاســـتقلال الكـــاذب للحكومة المصـــرية, وهي نفس السياسة التي تمارسها القوى الغربية الصـليبية بقيـادة أمريكا ضد أمّتنا المســـلمة في أغلب بلاد المســـلمين؛ استقلالٌ زائف وتبعيّةٌ فعلية.

كما ذكرتُ آنِفًـا, فقد كـان من وسـائل بريطانيا لإفسـاد الحكم في مصر إفســاد النظـام التشــريعي ومنح مصر اسـتقلالاً زائفًـا, وأشـير هنا لوسـيلةٍ ثالثة من وسـائل بريطانيا في إفساد الحكم في مصر وهي: إيجـاد الدولة القومية العصبية فيها.

ســعت بريطانيا لتفــتيت دولة الخلافة عمومًا لــدولٍ قومية, وسعت لتحويل مصر خاصة لدولة قومية عصبية, فمن وسائلها لتفتيت دولة الخلافة:
تـأليب الشـريف الحسـين بن علي (شـريف مكة) لإعلان الثــورة على الدولة العثمانية بــالأموال والأســلحة البريطانية, فـأعلن الثـورة العربية على الدولة العثمانية في عــام 1916, وفي نفس العــام وقّعت بريطانيا اتفاقية "سايكس بيكو" مع فرنسا وروسـيا لاقتسـام ما تبقّى من الدولة العثمانية.
ومن وسائلها: عقد اتفاقيــات الحماية مع حكّـام الخليج والكـويت وعبد العزيز آل سعود, وقد تمّت الإشـارة في الحلقة الأولى لبعضٍ من هذه الاتفاقيات.
ومن وســائلها أيضًــا: انــتزاع فلســطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهـود, وقصة سـعي بريطانيا لانـتزاع فلســطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهــود قصــةٌ طويلة تعود للقرن التاسع عشر, ولكن لعـلّ أبـرز مثـالٍ

على عـزم بريطانيا على ذلك هو وعد "بلفـور" الشـهير, ثم انسحابها من فلسطين وتسليم مقاليدها لليهود.
أما عن مساعي بريطانيا لقيام الدولة القومية في مصر فقد أشـــــرت من قبل أنّ مصر فُصِــــلت عن الدولة العثمانية فعليًّا بعد احتلالِ بريطانيا لهــا, وفُصِــلت عن الدولة العثمانية رســميًّا في الحـــرب العالمية الأولى, وفُرِضــت عليها الحماية, ولم تكتف بريطاينا بـــذلك بل فصلت مصر عن السودان بفرض اتفاقية الحكم الثنـائي في عــام 1898, ثم سعت لتقســيم الســودان بقــانون المناطق المقفولة.

وهـذه السياسة الغربية الصـليبية في تفـتيت وتقسـيم العالم الإسلامي لا زالت مستمرةً حتى اليـوم, فـالعراق يجري تقسيمه لثلاثة أقسـام: شـمالٍ كـردي قد اسـتقل فعليًّا, ووسطٍ سني, وجنـوبٍ شـيعي. أما السـودان فقد تم فصل جنوبه عن شــماله, ويجــري السـعي لتقســيم البـاقي منه عـبر دعم الانفصـاليين في دارفـور وجبـال النوبة ومناطق الشرق. والسعودية يخططون لتقسيمها لثلاثة أقسام: شرقي ووسط وغربي. أما مصر فيأملون في تقسـيمها لقسـمين: قبطي في الجنـوب وعاصـمته أســيوط, ومســلم في الشــمال, وذلك بـــدعم الأقلية الأرثذوكســية فيها والتبــاكي على الظلم الواقع عليها والتغاضي عن التعـديات الـتي ترتكبها كنيسـتها في حق المسلمين.

وقبل الختــام أود أن أتطـــرّق لهـــذه المســـألة الهامّة الخطيرة التي يتزايد خطرها ويتصاعد لهبها كل يوم في مصر, مســألة تجـاوزات الكنيسة القبطية الأرثذوكسـية وتغوّلها وتحولها لحكومة داخل الحكومة أو -إن شـــــئت التدقيق- لحكومـةٍ فـوق الحكومـة, وكـان من نتـائج ذلك التغوُّل حادث التفجـير الـذي وقع في كنيسة القديسـين بالإسكندرية.
وبدايةً أود أن أبين أنّ جماعة قاعـدة الجهـاد لا صِـلة لها بـالتفجير الـذي حـدث بـالتفجير الـذي حـدث في كنيسة القديســين بالإســكندرية, وتحــاول الأجهــزة الحكومية وأبــواق الكنيسة والتجمعـات العلمانية أن تصـور الوضع

في مصر وكأنه قد وصل لنهايته بتفجـــــــــــير كنيسة القديســــين في الإســــكندرية, بينما في الحقيقة أنّ الأحـداث لا زالت مشـتعلة لأن تعـديات الكنيسة القبطية الأرثذوكســـية لا زالت مســـتمرة, فلا الكنيسة القبطية بيّنت مصـــير وفـــاء قســـطنطين, ولا هي أفـــرجت عن كاميليا شحاته, ولا هي كشفت عن مصير غيرهن الـذين ذكرتهن وسائل الإعلام ومواقع شبكة المعلومـات, والله أعلم بمن لم يُـذكرن, فلا زال الموقف مشـتعلاً ملتهبًا, والمؤسف أنّ الذين أشعلوا الموقف يتباكون اليوم على اشـتعاله لينـأوا بأنفسـهم عن المسـؤولية ويظهـروا بموقف الأبرياء.

وأول هؤلاء المسؤولين عن إشـعال الموقف هي قيـادة الكنســية القبطية الأرثذوكســية بقيــادة "نظــير جيــد" الملقّب بالأنبا شــنودة الثــالث الــذي تــولّى البابوية في أوائل الســبعينيات, ومنذ ذلك الحين لا يكف عن الســعي في نشر عقيدته بــأنّ المسـلمين قد احتلـوا مصر ولا بد من إخــراجهم منها كما أخرجــوا من الأنــدلس, وأنّ من حق الأقبــاط الأرثــذوكس إقامة دولتهم المســتقلة, ولا يكف عــبر دعم أقبــاط المهجر وتنظيمهم عن التبــاكي على المظالم الــتي يتعرّض لها أقبـاط مصر في زعمـه, وهــذا الــدور "لنظــير جيــد" أو الأنبا شــنودة تكلّم عنه الكثيرون من العلمانيين أو ممن لا ينتمون للقاعدة قبل أن تولد القاعدة أصلاً.

فمحمد حســـــنين هيكل أشـــــار له في كتابه (خريف الغضب), والقاضي عبد الغفـــــار محمد أشـــــار له في حيثيــــات حكمه في قضــــية الجهــــاد الكــــبرى, وتلاهما العشــرات من الكتّــاب والصـحفيين والمحلّلين الـذين لا ينتمون لتنظيم قاعدة الجهاد, بل منهم من يعادي الفكر الإســلامي أصــلاً, بل منهم أقبـــاط أرثـــذوكس وغـــير أرثذوكس.

تــوالت تعـديات الأنبا شـنودة ومسـاعديه على مشـاعر المسلمين وحرماتهم منذ أحـداث الزاوية الحمـراء حـتى اليــوم, والســجل طويل ولا داعي لاســتعادته, ولكن مَن ينسى استقواء النصارى المستمر بالأمريكان وتهديـدهم به؟

ومن ينسى مسرحية "كنت أعمى وأصبحت مبصرًا" التي

مُثِّلت على مسرح كنيسة "مـاري جـرجس" بالإسـكندرية عام 2005, ولا أدري أهي نفس الكنيسة التي وقع فيها التفجير أم لا.
ومن ينسى آلاف الأقــراص المدمجة للمســرحية الــتي وُزِّعت وتسبّبت في المظاهرات التي تلتها؟
من منا ينسى تأييد الأنبا شـــنودة وكنيســـته لحســـني مبارك في انتخابات الرئاسة الفائتة, فأعاد إلى الأذهـان تحــالف الكنيسة في القــرون الوســطى مع الأبــاطرة والملـوك على ظلم الجمـاهير, وهو ما أدّى إلى الثـورة الفرنسية ونبذ الغرب للكنيسة.
الأنبا شنودة الذي يـزعم أنّ الـروح القـدس يتـنزّل عليه ويُرشده يؤيد ويبايع كبـير الصـهاينة العـرب وأشدّ حكـام مصر فسادًا وإفسادًا.
ومن ينسى تطـاول الأنبا "بيشـوي" نـائب شـنودة على القرآن وزعمه بأنّ المسلمين في مصر ضيوف؟
ثم بلغ السـيل الـزبى بقضـية المهتـديات من النصـارى والــتي أنشأ لهن شــنودة محــاكم للتفــتيش وسـجونًا للتعــذيب وغســيل المخ كما صــرّح الأنبا "أغــابيوس" بطـــران دير مـــواس بـــأنّ كاميليا شـــحاته: "اتلعب في دماغها" وأنهم لا يســـــــتطيعون إظهارها ووفـــــــاء قسطنطين إلا: "لمّا نربطهم", وأنّه جرى لها غسيل مخ وتقوم الكنيسة بعمل غسيلٍ للغسيل!

ويحثّهم باسم الكتاب أقِسّةٌ *** نشطوا لما هو في الكتاب حرامُ
عيسى, سبيلك رحمةٌ ومحبّةٌ *** في العالمين وعِصمةٌ وسلامُ
يا بلسم الآلام في هذا الورى *** كثُرت علينا باسمك الآلامُ

وثاني المسؤولين عن إشعال الموقف هو نظام حسـني مبــارك كبــير الصــهاينة العــرب الــذي وجد فيه شــنودة فرصته الذهبية, فشنودة أدرك العجز والعقـدة النفسـية في حســـني مبـــارك في ادخـــاره كرسي الحكم لابنه واسـتماتته في ذلـك, فاسـتمر في الضـغط عليه عــبر التهديد بتــدخل أمريكا عند كل أزمة, فرضخ حســني ولا

زال يرضخ.
إنّ السادات على فجوره وخيانته وعمالته للأمريكـان لم يتحمل تـدخل شـنودة في سـلطاته, وعَزَلَـهُ عن البابوية وفرض عليه الإقامة الجبرية, ولكن حسـني مبـارك كـان أكـثر فجـورًا وخيانة وكلاهما خـائنٌ فـاجِر, فتكبّر وتجبّر على أهل مصر وغزة, ورضخ واستسلم لشنودة وأمريكا, لقد أشـعل حسـني مبـارك بحماقته الشـعور الإسـلامي العـام في مصر بل وفي العـالم كله باسـتخدامه لجهـاز مبــاحث أمن الدولة لمطــاردة المُهتدِيات من النصــارى وتسليمهن لأقبية التعـذيب في أديـرة وكنـائس شـنودة, وما زال حسني مبارك يستفز الشـعور الإسـلامي العـام بحملة العـذيب والتنكيل الـتي تشـنها مبـاحث أمن دولته والـتي بـدأ ضـحاياها وشـهداؤها يتسـاقطون واحـدًا بعد واحد حــتى ترضى الكنيسة الأرثذوكســية ويهــدأ بــال أمريكا.
وأول من أعلنوا عنه الشـهيد -كما نحسـبه- السـيد هلال رحمه الله, والله أعلم من سيكون آخرهم, أسأل الله أن يتغمّد الشهيد -كما نحسـبه- وسـائر شـهداء نظـام كبـير الصهاينة العرب برحمته, وأتوجه بعزائي لأهل الشـهيد -كما نحســبه- ولسـائر شـهداء حملـة النظـام المصـري الفاسد المُفسِد الذي بايعه شنودة في انتخابات الرئاسة الفائتة.

وثالث المشـاركين في إشـعال الأزمة وتصعيد الأحـداث هي مشيخة الأزهر المفروضة على ليوثه وأسُوده بقــوة الدولة وتهديدها, حـوّلت مشـيخة الأزهر المفروضة على ليوثه وأسُوده موظفي مكتب إشـهار الإسـلام لمخـبرين لمباحث أمن الدولة, وتحـوّل جهـاز أمن الدولة لمؤسسة خـــدماتٍ أمنية للكنيسة الأرثذوكســـية, لقد خــالفت المشيخة المفروضة على أسُود الأزهر القـرآن مخالفـةً واضحةً جريئـة, فـالحق سـبحانه وتعـالى يقـول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَـاتُ مُهَـاجِرَاتٍ فَـامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَــانِهِنَّ فَــإِنْ عَلِمْتُمُــوهُنَّ مُؤْمِنَــاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ), ومشـيخة الأزهر التابعة لمبـاحث أمن الدولة تقــول "أرجعــوهن إلى الكفـــار", والحق سـبحانه وتعـالى يقـول: (لَا هُنَّ حِـلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ

لَهُنَّ), ومشيخة الأزهر التي تتلقى التعليمات من ضـباط أمن الدولة تقول "هن حِلٌ لهم وهم يحلون لهن"!.

ورابع المشـاركين في إشـعال الأزمة هما جهـاز النيابة والقضاء الفاسدين اللذين يتجبران على بسـطاء النـاس وعلى التيـــارات الإســـلامية, ويشـــاركان في تزوير الانتخابـات, بينما يصـمتان صـمت القبـور على ما يُرفع لهما من شـكاوى وبلاغـات عن قتل وفـاء قسـطنطين واختفاء أخواتها في أقبية تعذيب الكنيسة الأرثذوكسية.

وخـــامس المشـــاركين في إشـــعال الأزمة هي الإدارة الأمريكية بســـــلوكها الشـــــائن في دعم الكنيسة الأرثذوكسـية وتشـجيعها على الاسـتقواء بها والسـعي نحو الانفصال.
إنّ تقـــارير الخارجية الأمريكية عن حقـــوق الإنســـان والحرية الدينية تغض الطـــــرف عن معتقلات الكنيسة الأرثذوكســية وما يجــري فيها, وعن مصــير المهتــدين والمهتـديات للإسـلام الـذين لا يعلم حقيقة عـددهم إلا الله.

كل هؤلاء شاركوا بجرأةٍ واستهتار في استفزاز الشعور الإسلامي العام, وتعـاملوا معه وكأنه جثـةٌ لا حـراك فيها وجمادٌ لا حياة له.

ولن يقيم على خسفٍ يسام به *** إلا الأذلان عير الأهل والوتد
هذا على الخسف مربوطٌ برمّته *** وذا يُشج فما يرثي له أحد

إنّ هذا الشعور الإسلامي العام الملتهب المسـتفز كـان أوسع وأكبر وأعم من القاعدة أو المجاهـدين, إنّ الـذين خرجـوا في المظـاهرات لم تحـركهم القاعـدة, والـدعاة الذين غضبوا لم تدفعهم القاعدة, والكتّاب والإعلاميـون الذين كتبوا وتحدّثوا لم تتواطأ معهم القاعدة.

ولـــذلك أوجه خطـــابي لكل من له عقل من أقبـــاط

الأرثذوكس فأقول لهم:
أليس منكم رجلٌ رشـيد؟! لمـاذا كل هـذه الاسـتفزازات للمسلمين؟ ألسنا جيرانًا بـوطنٍ واحـد؟ لمـاذا يسـتقوي رؤساء كنيستكم وبعض إخوانكم بالغزاة الأمريكان الذين سـيرحلون كما رحل الفرنسيون ورحل معهم المعلم يعقـوب؟ لقد عشـنا معكم وسـنعيش معكم إلى ما شـاء الله, وقد أمرنا الله سبحانه أن نفرِّق بين من عادانا من غير المسـلمين وبين من لم يعادِنـا, فلمـاذا تقفـون في صف من يعادينا؟ نحن لا نريد أن نبدأ معركـةً معكم, وقد كـرّرت هـذا أكـثر من مـرة في كلمـاتي وفي كتـابي "التبرئة".
نحن منشغلون بمعركتنا مع الغرب الصـليبي والصـهاينة وعملائهم, فلماذا تحشرون أنفسـكم معهم؟ ومن قبلي أكّد هذا التوجه الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله-, نحن لم نسـألكم أن تعينونا على إخـراج الغـازي الغـربي والصهاينة من بلادنـا, ولكن على الأقل لا تسـتقووا بهم علينا, ماذا استفدتم من إلهاب الشـعور الإسـلامي؟ لقد أصـبحتم مهـددين في مصر وفي كل العـالم, فهل تتوقعون من أمريكا والغـرب أن يحمـوكم وهم يعجـزون عن حماية أنفسـهم؟! وها هم يحزمـون أمتعتهم ويستعدون للرحيل من العراق وأفغانستان.
أليس منكم أهل عقلٍ وحكمةٍ وبصيرةٍ يوقِفون العـابثين من إخـوانكم ويحـذِّرونهم من مغبّة الاسـتقواء بـالغرب والأمريكان على المسلمين؟
هذه نصيحتي لكم فتدبّروها قبل أن لا ينفع النصح.

ونصيحتي أيضًا للمسلمين في مصر خاصة وبلاد الإسلام عامةً أن يحرصوا على أمرين:
الأول: أن يفرِّقـوا بين النصـارى كما علّمهم القـرآن الكـريم, حيث يقـول الحق سـبحانه وتعـالى:(لَا يَنْهَـاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـارِكُمْ أَن تَبَـرُّوهُمْ وَتُقْسِـطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِـطِينَ*إِنَّمَا يَنْهَـاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَـاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَـوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) فهنـاك من النصارى من يحرص كل الحرص على تحسـين علاقته مع

المسلمين, وهناك من النصارى مَن لا يقبلون بـالاحتلال الصليبي اليهودي لبلاد العـرب والمسـلمين, وهنـاك من النصارى من يقاومون هـذا الاحتلال أيًّا كـانت بـواعثهم, وهنـاك من النصـارى عـربٌ أقحـاح تـأبى عليهم حميّتهم العربية أن يتقبّلـوا احتلال اليهـود لفلسـطين والوجـود الأمـــريكي في بلاد العـــرب والمســلمين, وهنـــاك من النصارى من يفخرون بأصـلهم العـربي ويفخـرون بنـبي الإسـلام صـلى الله عليه وسـلم كأحد عظمـاء العـرب والبشرية, كما قال قائلهم:

وحِّد الله فالمؤذِّن وحّد *** وبِذكرى النبي في العيد أنشِد
وكفى العُرب فخرهم بانتسابٍ *** لنبي هو النبي محمد

كل هؤلاء لا يمكن أن نسوي بينهم بناءً على أمر القرآن الكـريم وبين من يقـدِّمون أنفسـهم كعملاء للأمريكـان واليهـــود, ومن يتقـــوون بهم على المســـلمين, ومن يعتدون على المسلمين وينكلون بهم.

أما الأمر الثاني الذي أنصح إخواني المسـلمين بـالحرص عليــه, فهو أننا في جماعة قاعــدة الجهــاد قد وصــلنا لاجتهـادٍ مـؤدّاه أنّ العـدو الأمـريكي الصـهيوني الصـائل على ديننا وبلادنا وحرماتنا أولى من غـــيره بتركـــيز الجهود عليه وعلى وكلائه المعينين له, فـإذا انكسر هـذا العدو الصـائل فسينكسر معه بـإذن الله وُكلاؤه وكل من يسـتعين به ويتقـوّى, فلـنركّز جهودنا على هـذا العـدو الصائل الأمريكي الصهيوني وعلى وكلائه.

وأعـود فـألخِّص ما ذكرته في هـذه المسـألة للتـذكرة, فأقول:

- إنّ المسؤولين عن إشعل الأحداث هم شنودة وأعوانه والحكومة المصـــرية, ومبـــاحث أمن الدولة, ومشـــيخة الأزهر التابعة لهما, والنيابة والقضـــــاء الفاســـــدان المتخاذلان, وأمريكا من خلفهم.
- إننا لا نريد أن نبـــدأ معركـــةً مع النصـــارى؛ فنحن منشغلون بمدافعة الغازي الأمريكي الصهيوني ووكلائه.
- إنّي أنصح كل من له عقــلٌ من النصــارى أن يكفّــوا

سفهاءهم قبل أن لا ينفع النصح.
- إني أنصح إخواني المسلمين بأمرين:
الأول: أن يفرّقـوا بين النصـارى المعـادين للمسـلمين وبين غير المعادين لهم.
والثــاني: أن يركِّزوا ضــرباتهم على الغــازي الصــليبي الصهيوني ووكلائه.

وفي الخِتام, أذكِّر شنودة بحقيقـةٍ جغرافيـةٍ هامّة وهي: أنّ سربيننتسيا لا تقع في مصر.

وأكتفي بهــذا القــدر في هــذه الحلقة, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, وصـلى الله وسـلم على سـيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

صفحة نخبة الإعلام في:

منبر التوحيد والجهاد
http://tawhed.ws/c?i=371

الدليل المركزي
مؤسسة البراق الإعلامية
http://up2001.co.cc/central-guide

